فتحُ البصيرِ السميعِ في نقضِ ماجاء به بويران مِنْ غُلوٍ شنيعٍ وقولٍ فظيعٍ

أَحَادِيثُ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ رَوَاهَا غَيْرُهُمَا مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ مَنْ لَا يُحْصِي عَدَدَهُ إِلَّا اللَّهُ، وَلَمْ يَنْفَرِدْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا بِحَدِيثٍ، بَلْ مَا مِنْ حَدِيثٍ إِلَّا وَقَدْ رَوَاهُ قَبْلَ زَمَانِهِ وَفِي زَمَانِهِ وَبَعْدَ زَمَانِهِ طَوَائِفُ، وَلَوْ لَمْ يُخْلَقِ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ لَمْ يَنْقُصْ مِنَ الدِّينِ شَيْءٌ، وَكَانَتْ تِلْكَ الْأَحَادِيثُ مَوْجُودَةً بِأَسَانِيدَ يَحْصُلُ بِهَا الْمَقْصُودُ وَفَوْقَ الْمَقْصُودِ.[منهاج السنة لشيخ الإسلام 215/7]

أعدّه مستعينا بربّه

عبد الله سيداوي

عفا الله عنه بمنّه

الحمد لله القائل في تنزيله : (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (8) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (9)) [سورة الرحمن]

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على عبده ورسوله وصفيّه من خلقه وخليله القائل –لمّا قيل له : يا رسولَ اللهِ، يا خَيْرَنا وابنَ خَيرِنا، وسيِّدَنا وابنَ سيِّدِنا. فقال: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا بِقَوْلِكُمْ وَلاَ يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيطانُ، أنَا مُحَمدٌ عبدُ اللهِ ورسولُهُ، ما أُحِبُّ أنْ تَرفَعُوني فوْقَ منزِلَتِي التي أنْزلَنِي اللهُ عزَّ وجلَّ" [رواه أحمد والبيهقي من حديث أنس بن مالكٍ وقال الألباني إسناده صحيح على شرط مسلم ، أنظر الصحيحة برقم 1572]

أمّا بعدُ : فلقد وقفتُ –كما وقف غيري- على ما خطته يد الأخ إبراهيم بويران –وفقه الله- في مقاله الأخير الذي نشره بمنتديات التصفية بعنوان "إِسقَاطُ الشَّيخِ فَركُوس..المَكِيدَةُ الخَطِيرَةُ و المَكرُ الكُبَّار" ، فهالني ما فيه من مُبالغاتٍ شنيعةٍ وغلوٍ فظيعٍ ، وممّا زاد من عجبي و أثار دهشتي أنّي كنتُ قد قرأتُ فيما مضى ردّه على أصول ذيّاك العنّابي سليل الحجاورة ببلادنا والذي كان قد استهله -أي ردّه- بغلّو العنّابي في شيخه الحجوري وتعصّبه الأعمى فيه ، فقلتُ في نفسي : ألا يُفترض بالرجل أن ينتفع بما رقمه هناك ؟

فإن قيل : صحّ لك ذلك إنْ نحنُ سلّمنا لك بغلوّه فيما كتبَ ، أمَا وقد بدأتَ كتابتك بالحكم عليه ولم نقف على شواهد كلامك بعدُ، فأنّى لنا أن نقول بمثل قولك ؟

فأقول : احفظ هذا الموقف -أيُّها اللبيب- وستقف على شواهدِ ما ذكرتُ لك رأي العين معَ تَصَرُّم هذه المقالة بإذن الله.

ويعلمُ الله في عليائه أنّ الحامل لي على كتابة ما أكتب هو الذبّ عن الحقّ الذي أدين الله به من كون ما رقمه بويران لا يخرجُ عن شطحات الصوفية،وإلاّ فالذي أعتقده في شيخنا أبي عبد المعز هو أنّه من شامات هذه الدعوة المباركة وأعلامها المعاصرين وأنّه سليل الإمام ابن باديس رحمه الله ، ولا يُقبل البتة الطعن فيه وثلبه والوقيعة فيه وبخاصّةٍ ما ورد في ذلك المنشور ونظائره، هذا الذي أدين ربّي به وهو القائل سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ [الزخرف :19]

قلتُ هذا قبل الولوج في مضامين التعليق حتّى لا أُرمى بتهمة مناصرة صاحب ذلك المنشور .

بين يدي التعليق

موقفان محيّران يصرُّ عليهما بويران

الأوّل :

قولك عن تغريدة خالدٍ : « الكلام الذي نُشر لأخي محمد مرابط في الشيخ فركوس حفظه الله خطأ واضح، عليه أن يتداركه ، مع اعتقادي أنه لا يتكلم بمثله علنًا!! و إنما اعتدى من اعتدى على خصوصيته فنشر كلامه! » " بأنّها عذرٌ أقبح من ذنبٍ

مع كونه فسّر مراده في قوله " مع اعتقادي أنه لا يتكلم بمثله علنًا!" بقوله :

" أي أنه لم ينابذ الشيخ ويعلن بالوقيعة فيه، وإنما بدرت منه كلمة في حديثه مع أخ له، وليس هذا كالطعن الصريح العلني، فاعدلوا...""

الثاني :

إصرارك على إلصاق تهمة الطعن في الشيخ فركوس بمرابطٍ مع كونه كتب تراجعا واضحاً لا تلاعب فيه وكان ممّا قاله :

"ولا يعني هذا أنني أصوب كلامي بل أقول: لا أشك أبدا أنني أخطأت، وما كان ينبغي لي أن أقوله حتى في الخاص، فأستغفر الله وأتوب إلي"

هذا إن قصدتَ بالطعن محادثته بالواتساب مع أخٍ له، أمّا إن كنت تقصدُ وصفه للشيخ بأنه موسوسٌ -كما أُشيع عنه- فقد قال المتهم في كلمة له 'بعنوان سبحانك هذا بهتانٌ عظيم' :

"والله وبالله وتالله لم أقل عن الشيخ فركوس أنه (موسوس) وحاشاه -حفظه الله- ومن زعم غير هذا فهو كذاب أشر"

وختمها بقوله :

' وأنا مستعد لأن أباهل من يصر على قذفي بهذه التهمة الخطيرة، وإلا فموعدي معه بين يدي العزيز الجبار في يوم تشيب فيه الولدان، {هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ}'.

قلتُ:

لن أُعلق على هذين الموقفين منك إلا بسؤالك سؤالين اثنين ، إجابتُك عن الأول هي عينُ تعليقي عن الموقف الأول والثانية عن الثاني فاصدقني الإجابة.

وقبل ذلك أستسمحك في نقل فقرةٍ من ردّك على العنّابي الموسوم بالبركان لنسف افتراءات الحدادي يوسف العنابي فيما أسماه مختصر البيان

لمّا رماك بقوله : "ومن ذلك ما كتب به إلي أخونا محمد القصراوي أنه قال: سيرد على فركوس يفند كلامه فقرة فقرة!! وهذا قبل خروجه من دماج بأيام!"

فكان ممّا رددت به على اتهامه لك :

(هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين، فلم أكن طاعنا فضلا عن أن أكون شديد الطعن في يوم من الأيام في مشايخنا الكرام سواء من ذكروا أو غيرهم، ومواقفي تجاههم يعرفها القاصي والداني، وحتى أقفل في وجهك باب العضه والنميمة أذكرك ومن يسمع أنه على فرض حصول شيء من زلل اللسان مني في أحد من مشايخ السنة في الجزائر وغيرها بسبب شبه الحجوري وتلبيساته فأنا أتوب إلى الله منه ألف مرة في حياتي وبعد موتي، وهذا ما يقوله أيضا أخي في الله مصطفى الحراشي حفظه الله، ونرى الحزبي يوسف العنابي يحاول أن يشغل الناس بأمور خارجة عن محل النزاع ليصرف أنظارهم عن تأصيلاته المحدثة ومنهجه البائر ، كما هي سجية من على شاكلته وأمثاله .)

أقول :على فرض حصول شيءٍ من زلل اللسان منك في أحد من مشايخ السنة في الجزائر وغيرها بسببٍ أو بآخرَ ، أسألك :

السؤال الأول : هل صنيعك -على فرض حصوله- كصنيع العنّابي في منابذة الشيخ والوقيعة فيه ؟

السؤال الثاني :ماذا تقول فيمن يُصر على إلصاق هذه التهمة فيك مع كونك قلت : أنا أتوب إلى الله منه ألف مرة في حياتي وبعد موتي ؟

وعودا على ما قلتُ آنفا أقول لك: إجابتك عن السؤالين هي عين تعليقي عن الموقفين –مع مراعاة الترتيب-فأجبني وأنت تستحضر قول نبيّك لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

وهذا أوان الشروع في المقصود وبالله أستعين:

الوقفة الأولى

قلتَ –هداك الله- : (لقد أحدث هذا المنشور القبيح المتضمن للطعن السيِّئ الشّديد في عالم الجزائر و مفتيها العلامة السلفي محمد علي فركوس ضجَّةً كبيرة في أوساط السلفيين خاصة و الناس عامة، كما أورث ردود أفعال كبيرةٍ و استهجانًا و شجبًا و استنكارًا واسعًا من جميع شرائح المجتمع الجزائري في الداخل و الخارج، كيف لا؟! و هو يُشكِّك في مصداقية عالم الجزائر، و يُزعزع ثقة الناس فيه و في مكانته العلمية، و يُشوِّه سمعة شيخ مشايخ البلد...)

التعليق :

عن أيّ ضجّةٍ تتحدث أيها الأخ ؟ لم نسمع بها ولم نرها ولم نشاهدها ؟

فضلا عن أن تكون كبيرةً ،

فضلا عن أنها مسّت الناس عامّةً،

فضلا عن ردود الفعل التي أحدثتها،

فضلا عن أن تكون ردود الفعل هذه من جميع شرائح المجتمع،

فضلا عن أن تكون من الداخل والخارج،

كلُّ هذا لم يحدث يا إبراهيم ، ولم نسمع به ولم نشاهده ، ونحن في كوكبٍ واحدٍ ، فماالذي دهاك ؟ أيُحدث مقالٌ (صار كاللقيط الذي ليس له أبٌ شرعي يخجل من تبنِّيه كلُّ من نُسب إلي) كما وصفته ، كلّ هذا الزلزال العنيف والزوبعة العاصفة والإعصار المدمّر ولا نسمع به ؟

الذي حدث يقينا وقطعا هو هجران الطلبة لخيرة المشايخ والوقيعة فيهم مع سابق الإصرار والترصد، وإن شئتَ شاهداً على ماذكرتُ فهاك ما قاله الشيخ عبد الخالق ماضي في كلمته الأخيرة واصفا هذه الفتنة العمياء التي ألمّت بنا:

(لقد شهدت الدعوة السلفية في هذه الأيام فتنةً كبيرةً ، وامتُحنت محنةً عظيمةً ، أُهدرت فيها أوقاتٌ هي العمرُ في البُهت وظُلم الناس والتعدي على الأعراض بشكلٍ غير مسبوقٍ ، حتّى تهالكَ

الأغمار به بعض طلبة العلم ، بل حتى من أهل العلم السلفيين في أعراض إخوانهم ، ورموهم بما هم منه برآءُ جملةً وتفصيلاً، وتُرجمت بعض المنشوراتِ والمسموعاتِ ترجمةً ليس فيها حسنُ ظنٍّ بل ليس فيها إلاّ الظنُّ السيءُ ، وقد طال هذا العدوانُ الحياةَ الخاصةَ للمشتغلين بالدعوة إلى الله ونشكو الحال إلى الله ...)

بل حتّى الشيخ جمعة نفسه يقول في خاتمة ردّه الأخير :

(ختاما أقول: لا أحد يرضى ما آلت إليه الدعوة اليوم، ولا أحد يرضى بالخلاف وإثارة الفتن؛)

مع أنّ الشيخ جمعة لمّا سُئل عن سبب جرحه للشيخ عزالدين أجاب بقوله :

(من جرحه ؟ عنده أخطاء منهجية يتراجع عنها) أو كلاما نحوه ،

وقال في ردّه الأخير (نحن فإلى حدّ الساعة لم نطعن فيكم طعنًا صريحا، بل إذا سئلنا عن حضور مجالسكم فغالبا ما نلتزم الصمت؛)

فبان بهذا أنّ الأليق بوصفك السابق :

(ضجَّة كبيرة في أوساط السلفيين خاصة و الناس عامة ... أورثت ردود أفعال كبيرةٍ و استهجانًا و شجبًا و استنكارًا واسعًا من جميع شرائح المجتمع الجزائري في الداخل و الخارج...)

هي هذه الباقعة الواقعة لا ذلك المقال الذي لا يُدرى راقمه، نعم لكَ أن تستنكرَ الطعن في الشيخ كما استنكره مَنْ بلغه ، لكن أن يكون الحالُ كما ذكرتَ فهو تهويلٌ لا ندري ماذا يُراد من وراءه؟

و لا أحسبه إلاّ محاولةً منك لإعطاء صورةٍ لأهل العلم من خارج البلد على أن الذين وقع معهم الخلاف و يراد منهم الصلح قد هاجوا و ماجوا طعنا في شيخ البلد و حاولوا إسقاطه و قد تبين ما في هذا من التهويل ، وأعوذ بالله من سوء الظنّ ولكن قد حملني على قول ما قلتُ جَعْلُك لمقالك نداءً للعلماء والأحرار ومن سمّيتهم بشرفاء الأمة ..

الوقفة الثانية

قلتَ –عفا الله عنك- : (من كان هذا حاله في بلده و عند أهلها، و كانت منزلته في الدين بين العلماء و المشايخ و الدعاة على الوجه الذي ذكره حمودة، فإن إسقاطه ثلمةٌ في الإسلام عظيمةٌ يعجز عن سدِّها جموع الدعاة العاملين في الحقل الدعوي في البلاد! و تعجز عن ملئ فراغها المدارس و الجامعات! لأن ما حصل منه من النفع و الخير للإسلام و المسلمين، و للسلفية و السلفيين ليربو على ما حصل من كلِّ من ذكرنا،)

وقلتَ بعدها :

(و في شيخنا فركوس نقول: والله إنَّ ما قدمه الشيخ حفظه الله للإسلام و المسلمين، وللسنة و السلفية في بلاد الجزائر من خدماتٍ جليلة، و نفعٍ عميم، و مكتبةٍ زاخرة، -و لا يزال أعانه الله- ، لتعجز عنه مؤسسات البلاد و مدارسها و مساجدها السلفية و غير السلفية بشيوخها و مدرسيها، عن تقديم هذا القدر.)

التعليق : لي معك في هذه الوقفة وقفاتٌ هي كالتالي :

الأولى :

لم تكتف في أحكامك الجزافية -التي أحسبُ أنّك لم تسبق إليها- بمجرّد الجزم فيها بل أقسمت على ذلك يميناً ، أفلا تحفظ يمينك ؟ وربك يقول (واحفظوا أيمانكم)

قال السعدي في تفسيره ({وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ} عن الحلف بالله كاذبا، وعن كثرة الأيمان، واحفظوها إذا حلفتم عن الحنث فيها، إلا إذا كان الحنث خيرا، فتمام الحفظ: أن يفعل الخير، ولا يكون يمينه عرضة لذلك الخير) اهـ

يبيّن هذا ما يأتي، وأنا محاكمك فيه للواقع –والواقع خير شاهدٍ كما يقال-

الثانية :

قلتَ : (لتعجز عنه مؤسسات البلاد و مدارسها...)

اعلم وفّقك الله أنّ البلاد تضمّ أكثر من خمسين جامعةً منها ثمانية جامعاتٍ بها كلياتٌ شرعيةٌ فيها أقسامٌ متنوعةٌ –وإن كان فيها ما فيها من مخالفاتٍ وبدعٍ- فلقد تخرّج منها مئات الطلبة

السلفيين الذين نفع الله بهم في أصقاع البلاد .

ومن المؤسسات الرائدة في الدعوة إلى الله **دار الفضيلة** وما إصداراتها الثرية إلاّ دليلٌ على ما تقدمه من جهودٍ جبّارةٍ في نشر هذه الدعوة ويكفيها فخرا وشرفا **مجلة الإصلاح** ، ذاك المثال الذي عزّ نظيره في البلاد ولو حاكمناك إلى الواقع فهي أحسنُ من وجوهٍ كثيرةٍ من مجلة الإحياء -والأفضلية لا تقتضي الطعن في المفضول كما تقتضيه لغة العرب وكما هو مقرر في باب تفاضل الصحابة- يكفي أنّ الإصلاح تضمُّ مقالاتٍ سديدةٍ وبحوثا علميةً جديدةً في شتّى أبواب العلم من أقلامٍ عديدةٍ ،أمّا الإحياءُ فهي تقريبٌ لموادّ موقع شيخنا حفظه الله لمن لا تبلغه بالشبكة كما ورد ذلك في أوّل أعدادها ، وهذا كافٍ لمن عقل ولكن غاب الإنصافُ.

الثالثة :

(يعجز عن سدِّها جموع الدعاة العاملين في الحقل الدعوي في البلاد!)

(و مساجدها السلفية و غير السلفية بشيوخها و مدرسيها)

الله المستعان من هذا الغلو الشنيع الذي لا يرتضيه الشيخ ولا غيره ،وإلا فإنّ من المساجد السلفية : مسجد القدس الذي كان يؤمه إلى وقتٍ قريبٍ الشيخ أزهر ومسجد عقبة بن نافعٍ الذي يؤمه الشيخ عزالدين ومسجد الرحمة الذي يؤمه الشيخ عمر الحاج ومسجد الإصلاح الذي أمّه الشيخ عبد الخالق لسنواتٍ ومسجد الوئام الذي أمه الشيخ رضا لسنواتٍ ومسجد عبدالله بن مسعودٍ الذي أمّه الشيخ نجيب جلواح ، بالإضافة إلى درسي الشيخين عثمان وتوفيق الأسبوعيين ،**فهذه ثمانيةُ مساجدَ بإشراف ثمانية من كبار مشايخنا** عمروها بالدعوة إلى التوحيد والسنة لسنواتٍ مديدةٍ ، يشهد على ذلك القاصي والدّاني بل تشهد أنت بنفسك على ذلك في كتاباتٍ سابقةٍ ،ناهيك عن عشرات المساجد التي يؤمها طلبةٌ من الأفاضل والتي نشروا فيها معالم هذه الدعوة ونفع الله بهم نفعا عظيما ، فضلا عن الدروس الخاصة التي يقوم بها ثلّة من المشايخ شمالا وجنوبا ، شرقا وغربا والتي تخرّج منها طلبةٌ منهم من يُعين شيخه في دروسه ومنهم من رجع إلى بلاده وتصدّر للتدريس ومنهم ومنهم ، ولنْ أذكر لك جهود الشيخ العالم عبد الغني عوسات في هذا الباب مدرسا وناصحا وموجها أينما حلّ وارتحل.

أقول لك :

يا إبراهيم ، إنّ مكانة الشيخ الفاضل و العالم الراسخ فركوس معلومة مشهورة عند السلفيين - داخل البلاد و خارجها- وهي لا تحتاج منك كلّ هذا الغلو ، حتى تزعم أنَّ الشيخ -حفظه الله- لن يسد مكانه المدارس و الجامعات ، و جموع الدعاة العاملين في الحقل الدعوي في البلاد !!

أمّا قلتم: أن الدعوة السلفية تنفث خبثها لما اعتُرض عليكم بأنَّ مشايخ الإصلاح على ثغر عظيم من ثغور الدعوة؟ فكنتم مُقرين يومها أن سقوطهم لن يضر الدعوة شيئا وهذا حقٌّ بالنظر إلى الدعوة وحفظ الله تعالى لدينه وهذا الذي ينبغي وهو عامٌ لهم ولغيرهم كالشيخ فركوس وغيره ولذلك يُروى عن شيخ الإسلام أنّه قال: لو لم يخلق الله البخاري ما ضر ذلك الإسلام شيئا !

أمّا على ميزانك الذي بنيت عليه مقالك فيقال لك كما قال حمودة للعنابي الذي خاض في أعراض الدعاة الفضلاء في البلاد وطعن فيهم لإسقاطهم-و هذا النقل يقابل نقلك الذي نقلت عنه

(أعوَزنا من يحلّ محلّ فركوس في تأصيل المعاملات المستجدّة وتكييفها، وفي حلّ معضلات الطّلاق والتركات، وفي تفصيل أحوال التأمين والأسهم والشركات.
أعوَزنا من يحلّ محلّ أزهر وعز الدين في عمارة المساجد بالدروس وتزكية النفوس ،وفي هزّ المنابر بالخطب.
أعوزنا من يحلّ محلّ عبد الغني محاضراً يملأ الدنيا بالشرق والغرب تعليماً وتوجيهاً ونصحاً ودعوةً
أعوَزتنا قواعد عبد المجيد وأصوله.
قولوا له هذا وما شئتم من مثله فإن سدّ الثغرة ورقع الخرق، وإلا فاعلموا أنه إنما يحاول خراب الدين، ولن يحيق المكر السيئ إلا بأهله والله ناصرٌ دينه ومُعل كلمته.)

ونزيدُ فنقول : أعوزنا من يحل محلّ مشايخ الإصلاح الفضلاء و مجلتهم الغراء.

أعوزنا من يسدّ مكان طلبة العلم-ممن لا يفرقون بين مشايخهم و كلهم علماء و أفاضل كما شهد لهم أهل العلم بذلك- الذين ينشطون في مختلف الولايات دعوة للتوحيد و السنة و تعليما للناس و منهم من يحارب الصوفية و التشيع و منهم من يحارب الإلحاد و التنصير.

الوقفة الثالثة

قلتَ –وياليتك ما قلتَ- :(... ضربٌ لقلب الدعوة النَّابض الذي إذا أصيب شُلت جميع الأعضاء، و لأصل شجرتها الذي لو قُطع ليبِست الفروع و لماتت الأغصان و انقطعت الثمار! فإنَّ ضربة في الدماغ المفكر و القلب النابض ليست كضربةٍ في غيرهما من أعضاء جسد الدعوة، و أظن هذا من الوضوح بمكان .)

والعجيب أنّك ختمت طامّتك هاته بقولك : أظنّ هذا من الوضوح بمكان !!

نعم، صدقتَ هو من الوضوح بمكانٍ ولكن في كونها **شطحةً صوفيةً بيّنةَ المعالمِ واضحةَ الأركانِ**

كيف لا ؟ وقد اعتبرت الشيخ :

** قلب الدعوة النابض الذي إذا أصيب شلت جميع الأعضاء.

** أصل شجرة الدعوة الذي إذا أصيب يبست الفروع وماتت الأغصان وانقطعت الثمار.

لا حول ولاقوة إلا بالله ، إنّ عجبي لا ينقضي منك يا إبراهيم ..

أ هذا الذي تعلّمته من دعوة التوحيد ودعوة حماية جناب التوحيد؟

أ هذا الذي تعلّمته من دعوة ربط النّاس بالحقّ لا بالأشخاص مهما علا كعبهم في العلم ؟

لا أملك لك يا أخي إبراهيم إلا أن أدعو لك ربّي في سجودي أن يرفع عنك غشاء الغلو عن عينيك، أمَا علمتَ يا رجل أنّ الله كتب الموت على الخلق أجمعين ؟ أفترى موت الشيخ -أطال الله عمره في طاعته- فراغا لن يُسد؟ و هل دينُ اللهِ موقوفٌ على الشيخ فقط؟

بالله عليك :

هل قيل مثل هذا في شيوخ الإسلام في هذا الزمن وأئمته الثلاثة بشهادة الموافق والمخالف ابن بازٍ والألباني وابن عثيمين ؟ هل قدّم الشيخ فركوس نصف أو ربع ما قدّمه واحدٌ من هولاء ؟ إن لم يكن كذلك ، فهل سمعتَ غلوا في أحد هؤلاء الأعلام كغلوك أنت في الشيخ ؟ اللّهُمَّ إلاّ ما سمعناه من أفراخ الحجاورة والحدادية في شيوخهم.

إنّ الذي تعلمناه من أئمتنا وعلمائنا هو ربط الناس بالكتاب والسنة ، ودونك موقفٌ سلفيٌّ قمِنٌ أن تجعله نَصْبَ عينيك وأمام ناظريك كلّما أزّتك نفسك لكتابة نظائر ما كتبتَ هنا

موقفٌ للشيخ القدوة بن عثيمين -رحمة الله عليه- وهو من هو في العلم ، قال فيه شاعرٌ يمدحه: " "مادام فينا ابن صالح شيخ صحوتنا " ، فابتدره الشيخ بالإنكار عليه وطالبه بتعديلها ، بل عدّلها هو بنفسه –رحمه الله- وقال له قل :"ما دام فينا كتاب الله وسنة رسوله"

أنظر -رحمك الله- كيف ساد القوم وارتفعوا ؟ بتعظيمهم لكتاب ربّهم وسنّة نبيهم صلّى الله عليه وسلّم.

نقطةُ نظامٍ

إنّ ممّا ينبغي أن يُذكر في هذا المقام ولا يُغفل عنه وهو من الأهمية بمكانٍ وقد أغفله القوم وما ينبغي لهم ذلك ، أنّ الشيخ فركوساً -حفظه الله- مهما بلغ في العلم و المنزلة فإنَّه بشرٌ غير معصومٍ و خلافه مع إخوانه المشايخ -جمع الله شملهم و رد كيد الشيطان في نحره- لا ينبغي أنْ يُستدل فيه بمكانة الشيخ و رتبته فإنَّ هذا خلطٌ و شنشنة أهل التعصب من الأولين و الآخرين، فالمرجع و الرد حين التنازع إلى الله و رسوله كما أخبر سبحانه ، و ليس قول الشيخ -سلمه الله- حجةً قاضيةً على النزاع ، ولم يزل أهل العلم ينقد بعضهم بعضا و يرد بعضهم على بعض و لم يدّعِ أحدٌ أنَّ هذا الصنيع طعنٌ في العلماء و محاولة لإسقاطهم ، و إجمالا للقول و تفصيلا للمراد بأخصر عبارة:

نعم؛المنشور تضمن طعوناتٍ في الشيخ فركوسٍ يستنكرها كلُّ سلفيٍّ كما أنَّه تضمنّ أيضا أخبارا نُسبت للشيخ و قد انتشرت و لم نسمع من الشيخ إنكارا لها ، و عليه فتعمية المراد بالغلو الزائد في الشيخ لا يُغني شيئا كما أنَّ الفرح بالمنشور و البناء عليه لا يُغني كذلك ، فهما طرفان و الوسط العدلُ أنْ يُركزَّ على لبِّ القضية و يُترك التهويل و العواطف جانبا فالحق أحق أن يتبع و النقد -وإن علا المنقود - بالغلو و الغمغمة لا يُدفع...

خاتمة الردّ

أختم هذا التعليق بتذكيرك –أخي إبراهيم- بفقرةٍ كتبتَها بيدك في ردّك على العنّابي لعلها تنفعك فإنّ الذكرى تنفع المؤمنين :

(فلم يكتف المسكين بالإطراء والمديح المبالغ فيه ، الذي سوّده في غير ما مقالة من مقالاته في الشيخ يحي الحجوري ، حتى طلع علينا بما لم يخطر ببال كبار المتعصبة للمشايخ والمذاهب ، في الماضي والحاضر.....

... والحقيقة أن هذا الغلو الشديد والتعصب الأعمى من هذا المتحزب العنابي المريض للشيخ يحي الحجوري ، والذي أوصله إلى أن جعله مأجورا ومثابا حتى على أخطائه ، ليسد باب النقد في شيخه ، في وقت نجده من أشد الناس طعنا في مشايخ وعلماء الدعوة السلفية ودعاتها وطلابها ، ساعيا إلى تشويههم وإسقاطهم -لمن أكبر الأدلة على تحزبه-وسيره على طريقة الحدادية ،فإن هذا هو عين منهجهم، بل هو من أظهر علاماتهم ، وأبرز أصولهم)

فرجائي منك -وقد تصرّمت المقالةُ- أن تُراجع مكتوبك و تتوب إلى ربّك ممّا أنت فيه من الغلو الشنيع الذي لا يرتضيه إلا شيوخ المتصوفة ،كيف إذا انضاف إلى ذلك ما أصّلته قبل أيّامٍ من أصلٍ خطيرٍ لم تُسبق إليه كذلك –فيما أحسبُ-ولم يُعلم عنك تراجع عنه لحدّ الآن وهو زعمك "أن الصبر على ظلم العلماء أولى من الصبر على ظلم الأمراء قياسا على عقيدة أهل السنة في الأمراء" ؟؟ فلو لم يكن من مساوئ هذه الداهية الدهياء التي نزلت بساحتنا اليوم إلاّ نظائر هذه الجرأة العجيبة على مقام العلم لكفى بها في بيان شناعتها وفظاعتها والله المستعان وإليه المشتكى.

كتبه متحسرا على حال ما آلت إليه الدعوة في بلدنا

عبد الله سيداوي

ظهر يوم الثلاثاء 4 جمادى الآخرة 1439 ه

الموافق لـ 20 /2018/02 م